الخُطبةُ الأُولَى:

الحمدُ للهِ الذي له الفضلُ والشكرُ والثناءُ، أجزلَ للمتصدِّقين العطاءَ، ووعدَهُم بِأحسنِ الجزاءِ، أَحْمَدُه في السرَّاءِ والضرَّاءِ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ الأولياءِ، وإمامُ الأتقياءِ، مَنْ كَانتْ يَدُهُ بِالْخَيْرِ كَالرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ بَذْلًا وَعَطَاءً، وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كثيرًا، وأَشهدُ ألَّا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأَشهدُ أنَّ محمَّدًا عبْدُه ورسولُه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بَعدُ؛ فَإِنَّ لِلصَّدَقَةِ أَثَرًا طَيِّبًا، وَحُسْنَ عَاقِبَةٍ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، ومَا يَحْصُلُ لِلْقَلْبِ مِنْ سُرُورٍ وَطُمَأْنِينَةٍ وَانْشِرَاحٍ عِنْدَ الْمُتَصَدِّقِ، وَإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْفَقِيرِ.

أَنْتَ يَا عَبْدَ اللهِ إِذَا تَصَدَّقْتَ أَقْرَضْتَ اللهَ –يَعْنِي– سَلَّفْتَ اللهَ، واللهُ سَيُسَدِّدُكَ وَيُجْزِلُ لَكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[البقرة: ٢٤٥].

أَنْتَ يَا عَبْدَ اللهِ إِذَا تَصَدَّقْتَ ضَاعَفَهَا اللهُ إِلَى سَبْعمِائَةِ ضِعْف، بَلْ إِلَى أَلْف وَأَرْبَعِمِائَةٍ، بَلْ أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ، فَفِي الرِّيَالِ الْوَاحِدِ سَبْعمِائَةٍ حسنَة، بَلْ أَلْف وَأَرْبَعمِائَة حسنَة، بَلْ أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ، بَلْ يُعْطِيكَ بِلَا حِسَاب، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) ✱ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣)﴾[البقرة: ٢٦١-٢٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾[البقرة: ٢٧٢].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ»[أخرجه البخاري (١٤١٠) عن أبي هريرة ﷺ]، وجَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ»[أخرجه مسلم (١٨٩٢) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ].

أنت يا عبد الله إذا تصدقت أعطاك الله في الآخرة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[المزمل: ٢٠].

أنت يا عبد الله إذا تصدقت عوضك الله بدله في الدنيا قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[سبأ: ٣٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ – لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ – فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ»[أخرجه مسلم (٢٩٨٤) عن أبي هريرة ﷺ].

إذا أردت الوقاية من النار فعليك بالصدقة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[أخرجه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦) عن عدي بن حاتم ﷺ].

إذا أردت الوقاية من الفتن فعليك بالصدقة، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ ﷺ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، وَكَيْفَ قَالَ؟ قَالَ: قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»[أخرجه البخاري (٣٥٨٦)، ومسلم (١٤٤) عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ].

إذا تصدقت دعت لك الملائكة، لحديث أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»[أخرجه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠) عن أبي هريرة ﷺ].

في عرصات القيامة تدنو الشمس قدر ميل؛ فيَسْتَظِلُ مِنْهَا العَبدُ بصدقتِهِ، عَن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ –أَوْ قَالَ: يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ– قَالَ يَزِيدُ: وَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمٌ إِلَّا تَصَدَّقَ فِيهِ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَعْكَةً أَوْ بَصَلَةً أَوْ كَذَا»[أخرجه أحمد (١٧٣٣٣) عَن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ].

وَمِنِ الصِّدْقَاتِ السَّمَاحُ لِلْمُعْسِرِ الَّذِي اِسْتَلَفَ مِنْكَ ثُمَّ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُسَدِّدَكَ؛ فَتَعْفُوَ عَنْهُ، فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»[أخرجه البخاري (٢٠٧٨)، ومسلم (١٥٦٢) عن أبي هريرة ﷺ].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ ﷺ، طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: آللَّهِ؟ قَالَ: آللَّهِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»[أخرجه مسلم (١٥٦٣) عن أبي قتادة ﷺ].

والصدقةُ تَدْفعُ البلاءَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ»[أخرجه الترمذي (٦٦٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: (فَإِنَّ للصدقةِ تأثيرًا عَجيبًا فِي دَفعِ أنواعِ البلاءِ، ولو كانتْ مِنْ فَاجِرٍ أو مِنْ ظَالِمٍ، بَلْ مِنْ كَافِرٍ، فَإِنَّ اللهَ –تَعَالى– يدفعُ بها عنهُ أنواعًا مِن البلاءِ، وهَذَا أمرٌ معلومٌ عندَ الناسِ خاصتُهم

وعامتُهم، وأهلُ الأرضِ كلُّهم مقرُّون بِهِ لأنَّهم جرَّبوه)[الوابل الصيب (٣١)].

وقَالَ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: (بل هَا هُنا مِنَ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي تَشْفِي مِنَ الْأَمْرَاضِ مَا لم يهتدِ إِلَيْهَا عُقُولُ أَكَابِرِ الْأَطِبَّاءِ، وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهَا عُلومُهم وتَجَارِبُهم وأقْيِستُهم مِن الْأَدْوِيَةِ الْقَلْبِيَّةِ، وَالرُّوحَانِيَّةِ، وَقُوَّةِ الْقَلْبِ، وَاعْتِمَادِهِ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالِالْتِجَاءِ إِلَيْهِ، وَالِانْطِرَاحِ وَالِانْكِسَارِ بَيْنَ يديهِ، والتذللِ لهُ، والصدقةِ، وَالدُّعَاءِ، وَالتَّوْبَةِ، وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ، وَإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّفْرِيجِ عَنِ الْمَكْرُوبِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَدْوِيَةَ قَدْ جَرَّبَتْهَا الْأُمَمُ عَلَى اخْتِلَافِ أَدْيَانِهَا وَمِلَلِهَا، فوجدوا لَهَا مِنَ التَّأْثِيرِ فِي الشِّفَاءِ مَا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ عِلْمُ أَعْلَمِ الْأَطِبَّاءِ، وَلَا تَجْرِبَتُهُ، وَلَا قِيَاسُهُ، وَقَدْ جَرَّبْنَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا مِنْ هَذَا أُمُورًا كَثِيرَةً، وَرَأَيْنَاهَا تَفْعَلُ مَا لَا تفعل الأدوية الحسية...)[الطب النبوي (ص١٠)].

وإليكَ بَعْضُ القصَصِ العَجِيبَةِ في الصدقةِ.

أَمْسَتْ عَائِشَةُ صَائِمَةً وَلَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا رَغِيفَانِ، فَجَاءَ سَائِلٌ، فَأَمَرَتْ لَهُ بِرَغِيفٍ، ثُمَّ جَاءَ آخِرٌ، فَأَمَرَتْ لَهُ بِالرَّغِيفِ الْآخَرِ، فَآبَتْ مَوْلَاتُهَا، فَقَالَتِ: انْظُرِي عَلَى مَا تُفْطِرِينَ، فَلَمَّا أَمْسَتْ إِذَا ضَارِبٌ يَضْرِبُ الْبَابَ، فَقَالَتْ: «مِنَ هَذَا؟» ، قَالُوا: رَسُولُ فُلَانٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: «إِنْ كَانَ مَمْلُوكًا فَأَدْخِلِيهِ» ، فَدَخَلَ، فَإِذَا هُوَ قَدْ حَمَلَ شَاةً مَشْوِيَّةً عَلَيْهَا كَفْلُهَا مِنَ الْخُبْزِ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ رَغِيفِكَ، لَا وَاللَّهِ مَا كَانُوا أَهْدَوْا لِي مِنْهَا شَيْئًا»[الجوع لابن أبي الدنيا (٢٧٥)].

وَهَذَا ابنُ المباركِ «وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَرْحَةٍ خَرَجتْ فِي رُكْبَتِهِ مُنْذُ سَبْعِ سِنِيْنَ، وَقَدْ عَالَجْتُهَا بِأَنْوَاعِ العِلَاجِ، وَسَأَلْتُ الأَطِبَّاءَ، فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ، فَاحفِرْ بِئْراً فِي مَكَانِ حَاجَةٍ إِلَى المَاءِ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَنبُعَ هُنَاكَ عَيْنٌ، وَيُمْسِكَ عَنْكَ الدَّمَ، فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرَأَ»[سير أعلام النبلاء (٤٠٧/٨)].

وقَالَ مَنْصُوْرُ بنُ عَمَّارٍ: «لَمَّا قَدِمْتُ مِصْرَ، كَانُوا فِي قَحْطٍ، فَلَمَّا صَلَّوُا الجُمُعَةَ، ضَجُّوا بِالبُكَاءِ وَالدُّعَاءِ، فَحَضَرَتْنِي نِيَّةٌ، فَصِرْتُ إِلَى الصَّحْنِ، وَقُلْتُ: يَا قَوْمُ! تَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بِالصَّدَقَةِ، فَمَا تُقُرِّبَ بِمِثْلِهَا. ثُمَّ رَمَيْتُ بِكِسَائِي، فَقَالَ: هَذَا جُهْدِي، فَتَصَدَّقُوا، حَتَّى جَعَلَتِ المَرْأَةُ تُلْقِي خُرْصَهَا، حَتَّى فَاضَ الكِسَاءُ، ثُمَّ هَطَلَتِ السَّمَاءُ، وَخَرَجُوا فِي الطِّيْنِ»[سير أعلام النبلاء (٩٦/٩)].

وَيذكُرُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذَا الزَّمَنِ أَنَّ عَجُوزًا أُصِيبَتْ بِفَشَلٍ كُلْوِيٍّ –نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ وَالشِّفَاءَ لِمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ– عَانَتْ مِنْهُ كثيرًا بَيْنَ مُرَاجَعَاتٍ وَعِلَاجَاتٍ، فَطَلَبَتْ مَنْ يَتَبَرَّعُ لَهَا بِكُلْيَةٍ (بِمَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ)، وَتَنَاقَلَ النَّاسُ الْخَبَرُ، وَمِنْ بَيْنِهِم تِلْكَ الْمَرْأَةُ الَّتِي حَضَرَتْ لِلْمُسْتَشْفَى، موافقَة عَلَى كَافَّةِ الْإِجْرَاءَاتِ، وَفِي الْيَوْمِ الْمُحَدَّدِ دَخلَتِ المريضةُ عَلَى الْمُتَبَرِّعَةِ فَإِذَا هِي تَبْكِي، فَتَعَجَّبَتْ وَسَأَلَتْهَا مَا إِذَا كَانَتْ مُكْرَهَةً؟ فَقَالَتْ: مَا دَفَعَنِي لِلتَّبَرُّعِ بِكُلْيَتِي إِلَّا فَقْرِيّ وَحَاجَتِي لِلْمَالِ، ثُمَّ أَجْهَشَتْ بِالْبُكَاءِ، فَهَدَّأَتْهَا الْمَرِيضَةُ وَقَالَتْ: الْمَالُ لَكِ وَلَا أُرِيدُ مِنْكِ شَيْئًا، وَبَعْدَ أيَّامٍ جَاءَتِ الْمَرِيضَةُ لِلْمُسْتَشْفَى، وَعِنْدَ الْكَشْفِ عَلَيْهَا رَأَى الْأَطِبَّاءُ الْعَجَبَ فَلَمْ يَجِدُوا أَثَرًا لِلْمَرَضِ، فَقَدْ شَفَاهَا اللهُ –تَعَالَى– ولله الْحَمْدُ.

وَهَذَا رَجُلٌ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ، فَأَصْبَحَ حَائِرَ الْفِكْرِ، مُشَتَّتَ الذِّهْنِ، مَهْمُومًا مَغْمُومًا، غَيْرَ أَنَّ أَمَلَهُ بِاللهِ –تَعَالَى– كَبِيرٌ، وَفِي يَوْمٍ رَأَى فقيرًا كَبِيرَ السِّنِّ يَشْكُو حَالَتَهُ وَيَبْكِي، فَأَعْطَاهُ مَا يَمْلِكُ مِنَ الْمَالِ وَقَدْرُهُ

(خَمْسُونَ رِيَالًا)، وَأَخَذَ يَحْمَدُ اللهَ –تَعَالَى– أَنَّ هَيَّأَ لَهُ مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ، وَسَأَلَهُ الْقَبُولَ، وَفِي الْغَدِ ذَهَبَ لِدَائِنٍ لَهُ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ بَعْضَ الْوَقْتِ، فَأَمَرَه أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ وَرَقَةَ الدِّينِ، فَقَرَأَهَا، فَأَسْقَطَ الدَّائِنُ عَنْهُ كُلَّ الدَّيْنِ، وَالَّذِي يَزِيدُ عَلَى (اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا) وَأَعْطَاهُ مَالًا يَتَزَوَّدُ بِهِ أَيَّامًا، فَشكرَ الرَّجُلُ اللهَ –تَعَالَى– عَلَى فَضْلِهِ وَدَعَا لِصَاحِبِ الدَّيْنِ أَنْ يَعْفُوَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ كَمَا عَفَا.

لَمْ يَنْتَهِ حَديثُ أُولَئِكَ النِّسَاءِ عَنْ فَضْلِ الصِّدْقَةِ حَتَّى خَلعَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ عِقدَهَا الغالي الثَمن، وَأَعْطَتْهُ إِحْدَاهُنَّ لِتَقُومَ بِبَيْعِهِ، وَإِعْطَاءِ ثَمَنِهِ لِعَائِلَاتٍ فَقِيرة، فَلَمَّا ذَهبَتْ بِهِ لِبَائِعِ الذَّهَبِ وَأَرَادَ وَزْنُهُ أَخَرَجَ (فَصًّا) فِي وَسَطِ الْعِقْدِ فَأَذْهَلَهُ مَا رَأَى، وَتَعَجبَ، فَقَدْ شَاهَدَ شَيْئًا مِنْ عَمِلِ السِّحْرِ دَاخِلَ (الْفَصِ) فَأَخْرَجَهُ وَتَعَافَتِ الْمَرْأَةُ مِمَّا كَانَتْ تُعَانِي مِنْهُ وَالْحَمْدُ للهِ.

الخُطبةُ الثَّانيةُ:

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِ الأنبياءِ والمرسَلينَ، وعلى آلِه وصحْبِه أجمعينَ، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يَومِ الدِّينِ.

أمَّا بعدُ؛ فيا عِبادَ اللهِ:

وَنَحْنُ فِي شَهْرِ رَمَضَانِ الْمُبَارَكِ، شَهْرُ الْجُودِ وَالْبَرَكَةِ، شَهْرُ الْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلِ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»[أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨)].

عِبَادَ اللهِ فَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّدَقَةِ وَالتَّبَرُّعِ، وَلَا أَقْصِدُ الزَّكَاةَ، فَالزَّكَاةُ أَمْرٌ وَاجِبٌ وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَلَكِنَّنِي أَقْصِدُ الصَّدَقَةَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْفَضِيلِ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الشهورِ.

اللَّهُمَّ لا مَفَرَّ لنا إلَّا إلَيك، ولا مَلجأَ إلَّا إلَيك، اللَّهُمَّ انصُرِ المسلِمينَ على الرَّافضةِ والنُّصيْريَّةِ ومَن ناصَرَهم يا قويُّ يا عزيزُ.

اللَّهُمَّ ارحَمْ ضَعفَنا، واغفِرْ ذنبَنا، ما تقدَّمَ منه وما تأخَّرَ، وما ظَهَرَ وما بَطَنَ.

اللَّهُمَّ اغفِرْ ذنوبَنا، واستُرْ عُيوبَنا، وفرِّجْ كُروبَنا، وأحسِنْ خاتِمَتَنا، وأجِرْنا من خِزْيِ الدُّنيا وعَذابِ الآخرةِ، واعفُ عنَّا.

اللَّهُمَّ إنَّا نسألُك أن تَنصُرَ المسلِمينَ في كُلِّ مكانٍ، اللَّهُمَّ انصُرْهم على مَن ناوأَهم وعادَاهم.

اللَّهُمَّ اهزِمِ الكفَّارَ، وأَنزِلْ بهم بَأسَك الَّذي لا يُرَدُّ عن القَومِ المُجرِمينَ.

اللَّهُمَّ رُدَّ كَيدَ الرَّوافضِ في نُحورِهم، وخلِّصْ بِلادَ المسلِمينَ من شَرِّهم وفِتَنِهم، واضرِبْ علَيهم ذُلًّا وهَوانًا مِن عِندِك.

اللَّهُمَّ احفظْ لِبلادِنا أَمنَها وإيمانَها وعقيدَتَها واستقرارَها، ورُدَّ كَيْدَ الكائدينَ في نُحورِهم، واقضِ على أَهلِ الفِتنةِ والفَسادِ والزَّيغِ والعِنادِ.

اللَّهُمَّ انصُرْ جُنودَنا المرابِطينَ في الحُدودِ، اللَّهُمَّ انصُرْهم بنَصرِك، وأيِّدْهم بتأييدِك، اللَّهُمَّ واخلُفْهم في أَهلِهم بخَيرٍ.

اللَّهُمَّ وفِّقْ وَلِيَّ أَمرِنا بتوفيقِك، وأيِّدْهُ بتأييدِك، اللَّهُمَّ وفِّقْه لِهُداكَ، واجعلْ عَمَلَه في رِضاك، واجْزِه اللَّهُمَّ عن الإسلامِ وأَهلِه خَيرَ الجَزاءِ.

عِبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُربى، ويَنهَى عن الفحشاءِ والمُنكَرِ والبغيِ، يَعِظُكم لعلَّكم تذكَّرون؛ فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يَذكُرْكم، واشكُرُوه على نِعَمِه يَزِدْكم، ولَذِكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعون.

أَعَدَّها

د. سعيدُ بن سعد آل حماد
www.alhmmad.net